"ما في شي خارج الحزب". النضال المؤنث في حزب الله اللبناني.

ملخص:

يروي هذا المقال حكاية نساءٍ يعشن في ضاحية بيروت الجنوبية وقرّرن في لحظةٍ معيّنةٍ من حياتهنّ الالتزام ضمن حزب الله. وهو يحلّل تعددية الدوافع ومسارات الحياة وأنماط الالتزام، مع إعادة بناء النظام الرمزي وشبه الشعائري الذي يحكم التعبئة السياسية لصالح هذا الحزب ويحافظ عليها.

عبر تبني مقاربةٍ اجتماعيةٍ تاريخية، يتناول هذا المقال تلك الظاهرة السياسية "من القاع"، عبر مناضلات الحزب، عبر نسائه وأمهاته.

ولتحقيق ذلك، يحلّل الجزء الأول طرائق الالتزام ضمن حزب الله في حالة النساء. ويستكشف الجزء الثاني البعد الذاتي لهذا الالتزام. يتعلق الأمر هنا برؤية كيف يعاش هذا الالتزام في الحياة اليومية والمعنى الذي تعطيه هؤلاء النساء للحزب ولالتزامهن. تستند هذه المساهمة إلى مقابلاتٍ أجريت منذ العام 2006 مع مناضلاتٍ من حزب الله في ضاحية لبنان الجنوبية، وكذلك إلى عمليات رصدٍ أجريت في هذه الضاحية أثناء مناسبات إحياء الذكرى والاحتفالات ومؤخرًا أثناء مآتم أعضاء الحزب.

سيرة ذاتية:

إيرمينيا كيارا كالابريز باحثة ما بعد شهادة الدكتوراه في مختبر التميّز في الدراسات المتوسطية (LabexMed) من معهد الأبحاث والدراسات عن العالم العربي والإسلامي (IREMAM) في إكس أن بروفانس. تتطرق أعمالها بصورةٍ رئيسيةٍ إلى سوسيولوجيا الحراك وسوسيولوجيا الالتزام. كما أنّها تعمل على موضوع الشيعية السياسية. من بين منشوراتها: "الغالبون: حزب الله والتحدث عن 'مجتمع المقاومة' في لبنان"، **مجلة العوالم الإسلامية والبحر الأبيض المتوسط**، العدد 134، كانون الأول/ ديسمبر 2013؛ "حزب الله: المقاومة أو المنعطف الثقافي"، **مجلة لاريفيستا دي أرابليت**، المجلد الثالث، العدد 5، 2013؛ **النضال في صفوف حزب الله في ضاحية بيروت الجنوبية** ، بيروت/ باريس، إيفبو/ كارثالا، يصدر في العام 2016.

كل خميسٍ وبعد صلاة العشاء، تسير نساءٌ بمفردهنّ أو ضمن مجموعاتٍ صغيرة في شوارع الغبيري، وهي إحدى بلديات ضاحية بيروت الجنوبية (الضاحية). يتوجّهن إلى مقبرة روضة الشهيدين[1] لزيارة قبور أقاربهنّ. في هذه المقبرة، نجد اليوم أيضًا قبور هادي نصر الله[2] وعماد مغنية[3] وابنه جهاد[4] والتي أصبحت أماكن للحج، كما نجد قبور شهداء آخرين للمقاومة[5]. وخلا بعض الاستثناءات، نجد على كل قبرٍ صورةً للشهيد ومكان ولادته وكثيرًا ما نجد اسم العملية التي سقط أثناءها. على لوحاتٍ أخرى، يمكن أن نقرأ عبارة "استشهد أثناء تأدية الواجب الجهادي"، وهي عبارة يستخدمها حزب الله عند موت أحد مناضليه، وكثيرًا ما يكون مقاتلًا، لكن من دون الدلالة بالضرورة على الكفاح العسكري وحده. إلى جانب هذه المقبرة تمتدّ جادّةٌ طويلةٌ تحفّ بها واجهاتٌ ذات لافتاتٍ مضيئة ومطاعم صغيرة للأكل السريع ومقاهٍ، يرتادها بخاصةٍ شباب الحي.

هنا في هذه المقبرة التقيت لأول مرة بالحاجة مريم[6]، وهي امرأةٌ في الخمسينيات من عمرها، بعيد حرب العام 2006[7]. كانت قرب قبر ابنها حسن، 22 سنة، الذي استشهد في ميدان المعركة أثناء تلك الحرب. بعينين دامعتين، كانت تنظّف شاهدة القبر ولم تتوقف عن تقبيل صورة ابنها. اقتربت فدعتني إلى الجلوس على كرسي بلاستيكي، وهو عنصرٌ نجده أمام القبور. هناك بدأت تحكي لي حكايتها؛ حكاية ابنها والتزامهما بالمقاومة، وهو تعبيرٌ كثيرًا ما يستخدمه المناضلون في حزب الله لتفسير التزامهم في هذا الحزب:

> "في اليوم الذي قررت فيه إسرائيل الاعتداء على لبنان للمرة المليون، كنت أعلم أنّ ابني سيشارك في القتال. لم يكن بوسعه إلا أن يفعل ذلك، إذ إنّه كان مقاتلًا في حزب الله. لكن في اليوم الذي أتى فيه مسؤولون من الحزب إلى بابي، لم أشأ أن أفتح، فقد كنت أعرف سلفًا الخبر الذي أتوا ليخبروني به. [...] فطلبت من ابني البكر أن يفتح الباب وسمعت من المطبخ أنّ ابني حسن استشهد في الجنوب في القتال ضد العدو. بدأت أصرخ لأنني لم أكن أريد أن أسمع ذلك. واقع الأمر أنّه ليس هنالك ألمٌ أقسى على الأم من ألم فقدها لابنها".

أوقفت الحاجة مريم سردها، إذ لم تعد قادرةً على كفكفة دموعها. اقتربت النساء الموجودات في صالة المقبرة منها، وقبّلنها بصمت. وقد علمتُ لاحقًا أنّ أولئك النساء يتشاطرن مع الحاجة مريم الحكاية عينها، الألم عينه لفقدان ابنٍ أو زوجٍ أو أخٍ في الصراع.

بالاستناد إلى حكاية النساء اللواتي يعشن في ضاحية بيروت الجنوبية واللواتي قرّرن في وقتٍ معينٍ من حياتهن الانخراط في حزب الله، يهدف هذا المقال إلى تحليل تعدد الدوافع ومسارات الحياة وأنماط الالتزام مع إعادة تشكيل النظام الرمزي وشبه الشعائري الذي يحكم التعبئة السياسية لصالح هذا الحزب ويحافظ عليها. وهو يتطرق إلى هذه الظاهرة السياسية "من القاع"، عبر مناضلاته، عبر نسائه وأمهاته، مع تفضيل البعد الذاتي لهذا الالتزام.

---

[1] بنيت هذه المقبرة في ضاحية لبنان الجنوبية تكريمًا لشابين قتلا في أيار/ مايو 1975 أثناء اقتتالٍ بين حيي عين الرمانة والشياح. انظر: منذر جابر، "حرب المقابر في الضاحية الجنوبية"، ورد في فرانك ميرمييه وكريستوف فاران (إشراف)، **مذكرات الحروب في لبنان (1975-1990)**، آرل، إيفبو/ سندباد/ آكت سود، 2010، ص. 365-389.

[2] الابن البكر لحسن نصر الله، سقط في المعركة في العام 1997 في جنوب لبنان. أعادت إسرائيل جثمان هادي نصر الله في العام 1998 مع جثامين لمقاتلين آخرين أثناء تبادلٍ للأسرى.

[3] قائد عسكري من حزب الله اغتيل في دمشق بتاريخ 13 شباط/ فبراير 2008.

[4] اغتيل جهاد مغنية، 25 سنة، بتاريخ 18 كانون الثاني/ يناير 2015 أثناء غارة قامت بها حوامة إسرائيلية في منطقة القنيطرة، في الجولان السوري، مع خمسة مقاتلين آخرين: محمد أحمد عيسى، 43 سنة، قائد عسكري؛ عباس إبراهيم حجازي، 36 سنة؛ محمد علي حسن أبو حسن، 30 سنة؛ غازي علي علي ضاوي، 27 سنة وعلي حسن إبراهيم، 22 سنة.

[5] على مدى هذا المقال، سأستخدم كلمة مقاومة للحديث عن المقاومة الإسلامية لحزب الله.

[6] تمّ تعديل جميع الأسماء للحفاظ على غفلية الأشخاص الذين أجريت معهم المقابلات.

[7] بتاريخ 12 تموز/ يوليو 2006، تذرّعت إسرائيل بالكمين القاتل وما تلاه من اختطافٍ لاثنين من جنودها على الحدود اللبنانية الإسرائيلية في منطقة خلّة وردة، قرب قرية عيتا الشعب، فأطلقت عمليةً عسكريةً واسعة النطاق على لبنان بهدفٍ أولي هو "اجتثاث" حزب الله وتدمير "السرطان الإرهابي". بعد ظهر اليوم عينه، عقد حسن نصر الله مؤتمرًا صحفيًا أكّد فيه أنّ مقاتلي حزب الله وفوا بوعدهم وتمكّنوا من أسر جنديين إسرائيليين لمبادلتهما مع لبنانيين محتجزين في السجون الإسرائيلية. وقد أطلق تسمية 'الوعد الصادق' على هذه العملية. كما أعلن نصر الله أنّه مستعدّ لإبرام وقفٍ لإطلاق النار وبدء مفاوضاتٍ غير مباشرة من أجل تبادل الأسرى. أثناء ذلك المؤتمر الصحفي، أوضح الأمين العام للحزب بأنّ حزب الله لا ينوي دفع لبنان إلى حربٍ لأنّ لهذه العملية هدفًا وحيدًا، أي إعادة إطلاق المفاوضات غير المباشرة من أجل تبادل الأسرى. بتاريخ 14 تموز/ يوليو، فرضت إسرائيل حصارًا جويًا وبحريًا وبريًا على لبنان ودمّرت الجسور الرئيسية في البلاد وقصفت مقرّ قناة المنار وضاحية بيروت الجنوبية. وقد أكّدت إسرائيل بأنّ عمليات القصف هذه ستتواصل حتى تحرير الجنديين من دون تفاوض. توقفت عمليات القصف هذه بتاريخ 14 آب/ أغسطس مع تطبيق وقف إطلاق النار الذي أعلنته الأمم المتحدة. حول هذه الحرب، انظر: فرانك ميرمييه وإليزابيت بيكار، **ثلاثة وثلاثون يومًا من الحرب في لبنان**، باريس، منشورات لاديكوفيرت، 2007؛ نوبار هوفسبيان (إشراف)، **الحرب على لبنان: قارئ**، نورثامبتون، منشورات أوليف برانش، 2008.

لتحقيق ذلك، سوف يحلل القسم الأول من هذا المقال طرائق الانخراط في حزب الله في حالة النساء. نظرًا لأنّ وضع العضو في الحزب مقتصرٌ على الرجال[8]، فإنّ تأهيل النساء لا يفترض اتباع دوراتٍ عسكرية، وهو شرطٌ ضروري ليكون المرء عضوًا في الحزب[9]. غير أنّ ذلك لا يمنع النساء من النضال في هذا الحزب، من اتباع تأهيلٍ نضالي، من المشاركة في نشاطاتٍ بل ومن احتلال مراكز مهمة، لكن من دون أن يكنّ عضواتٍ فيه.

سوف يستكشف القسم الثاني من المقال البعد الذاتي لهذا الالتزام. يتعلّق الأمر هنا برؤية كيف يعاش هذا الالتزام في الحياة اليومية والمعنى الذي تمنحه هؤلاء النساء للحزب ولالتزامهن.

تستند هذه المساهمة إلى إثنوغرافيا أجريت بين مناضلاتٍ في حزب الله في ضاحية بيروت الجنوبية منذ العام 2006، وكذلك إلى عمليات رصدٍ أجريت في هذه الضاحية أثناء مناسبات إحياء الذكرى والاحتفالات ومؤخرًا مآتم أعضاء الحزب.

على مدى السنوات، حوّل الفعل السياسي والعام لحزب الله بعض أحياء الضاحية إلى وسطٍ يسود فيه تصوّرٌ للعالم هو تصوّر الحزب؛ وهو التصوّر الذي انتهى به الأمر إلى فرضه بوصفه "معيارًا"[10]. يترافق ترسّخ حزب الله في هذه المنطقة مع وجود شبكاتٍ وجمعياتٍ في الجوار تابعة للحزب، لن تكتفي بتقديم مزايا مادية لمناضلي الحزب (بيخدم الناس)[11]، بل تقوم بالنسبة إلى بعض سكّان الضاحية بعمل "بنى توسّطية"، مساهمةً بذلك في أخذ أفكار الحزب وقيمه وإيديولوجيته بالحسبان.

في بعض أحياء الضاحية الجنوبية، نستطيع أن نجد أيضًا متاجر تبيع شعاراتٍ وتذكاراتٍ للحزب: قلادات وأساور وسلاسل تمثّل رموزًا للحزب، كتبًا وأشرطة تسجيل، صورًا ورسومًا شخصية لحسن نصر الله مخرجة بوسائل متنوعة (بالزي العسكري، كربّ أسرة يحمل طفلًا بين ذراعيه، محيّيًا الجماهير أثناء أحد ظهوراته العلنية النادرة).

في هذه الضاحية للعاصمة اللبنانية، الحيّز مشبعٌ بملصقاتٍ تُظهر صور شهداء الحزب، ناهيك عن الشوارع التي تحمل أسماء قادة المقاومة أو الشهداء، مثل "أوتوستراد السيد هادي" الذي أعيدت تسميته باسم هادي نصر الله. كما نجد فيها أيضًا لوحاتٍ على مداخل المباني تشير إلى مكان إقامة أحد شهداء حزب الله، أو نُصبًا أقيمت تحيةً للشهداء وتحوّلت إلى أمكان للذكرى.

تحاول بعض عمليات الوصم أن تجعل من الضاحية منطقة "معزولة من العاصمة، قذرة، فوضوية، غير نظامية، يسكنها إسلاميون شيعة فقراء يرتبطون بحزب الله ويخضعون للنفوذ الإيراني"[12]. في العام 2006، عندما قصف الطيران الإسرائيلي أحياء كاملة من هذه الضاحية عدة مرات بهدف "اجتثاث حزب الله"، لم يؤدّ ذلك إلّا إلى تعزيز تلك التصوّرات.

غير أنّ الضاحية هي في واقع الأمر "مكانٌ تمارس فيه شتى النزعات الذاتية القريبة إلى هذا الحدّ أو ذاك من حزب الله، لديها احتجاجاتٌ متفاوتة، أكثر أو أقلّ وضوحًا وتحريضًا[13]". حيّز الضاحية الاجتماعي ـ الاقتصادي مختلط[14]، ويسكنه أهالٍ لبنانيون، بأغلبيةٍ شيعيةٍ وأقلّيةٍ مسيحية، لكن يسكنه أيضًا فلسطينيون وسودانيون وعراقيون وسوريون. ولئن كان حزب الله فاعلًا سياسيًا مهيمنًا في هذه الضاحية منذ العام 1989، فلا يخلو الأمر من وجود علاقةٍ مصنوعةٍ من التنافس والتكامل مع حركة أمل[15] بقيادة نبيه برّي. كما يسكن في الضاحية مناضلون من أحزابٍ سياسية أخرى، ولاسيما الحزب السوري القومي الاجتماعي والحزب الشيوعي اللبناني، على الرغم من أنّ أعدادهم تناقصت تدريجيًا.

---

[8] حول هذا الموضوع، انظر: إيرمينيا كيارا كالابريز، **النضال في حزب الله في ضاحية بيروت الجنوبية**، بيروت/ باريس، المعهد الفرنسي للشرق الأدنى/ كارتالا، 2016.

[9] نعيم قاسم، **مجتمع المقاومة، إرادة الشهادة وصناعة الانتصار**، بيروت، دار المعارف الحكمية، 2008، ص. 63-64.

[10] انظر: منى حرب، **حزب الله في بيروت (1985-2005). من الضاحية إلى المدينة**، باريس، بيروت، كارتالا/ المعهد الفرنسي للشرق الأدنى، 2010.

[11] **المرجع السابق**.

[12] محادثات مع عدة أشخاصٍ يقيمون في بيروت.

[13] منى حرب، "ضاحية حزب الله: أرضٌ مدمّرة، كفاحٌ متجدد"، ورد في فرانك ميرميه وإليزابيث بيكار (إشراف)، **ثلاثة وثلاثون يومًا من الحرب في لبنان**، باريس، منشورات لاديكوفيرت، 2007، ص. 40.

[14] راجع مجلة **الضاحية**، نيسان/ أبريل 2010.

[15] تبقى حركة أمل شديدة النشاط في الغبيري وبرج البراجنة.

في مدرسة الحزب

كل أسبوع، يجتمع لمدة ساعتين عددٌ من النساء يتراوح بين العشرين والثلاثين في صالةٍ تقع في إحدى بلديات تلك الضاحية لحضور الدروس التي يقدّمها حزب الله للنساء الراغبات في النضال ضمن الحزب. يستمعن وهنّ جالساتٌ على صفوف الكراسي البلاستيكية البنّية اللون إلى بتول، وهي امرأة في الخمسينيات من عمرها، وظّفها الحزب منذ خمس سنوات لتقديم تأهيلٍ للمناضلات، في هذا الحي على الأقل. يستمعن بانتباهٍ وصمت، في حين تتناوب في حديث بتول العامية اللبنانية والعربية الفصحى بصوتٍ هادئٍ ومألوف. نجد بين الحضور موظفات وربات منزل، وكذلك عدة طالباتٍ شابات، جميعهنّ راغباتٌ في إنجاز مهمتهنّ في هذا الحزب بصورةٍ جيدة. الحضور شديد التنوع على الصعيد الاجتماعي ـ الاقتصادي والجيلي. أعمار معظمهنّ بين الثلاثين والأربعين سنة، ومعظم الشابات في العشرين. كما أنّ الأزياء متنوّعة هي أيضًا. فبعضهنّ يرتدين معطفًا أسود طويلًا يغطي الجسم كله (عباءة)[16]، وبعضهنّ الآخر يرتدين معطفًا طويلًا قاتم اللون مع حجابٍ مزهّرٍ أو بلونٍ واحد، في حين ترتدي أخرياتٌ قميصًا طويلًا وبنطالًا. يتناقض الهدوء السائد في هذه الصالة مع صياح الأطفال وضجيج السيارات والدراجات النارية القادم من الخارج. هنا يسود الانطباع بالانقطاع عن العالم.

من المفترض أن تقدّم هذه الدورات التي تطلق عليها تسمية "دورات ثقافية" رؤية الحزب للمجتمع وتأويله للإسلام الشيعي. هكذا، تتمحور الدروس حول المذهب الشيعي وولاية الفقيه[17] والتاريخ والجغرافيا والفلسفة والسياسة وقصص الأنبياء والأئمة وأهل البيت[18]، وكذلك تاريخ لبنان وتاريخ فلسطين والسياسة الراهنة.

في هذا الصدد، تشرح منال، 22 سنة، المواضيع الرئيسة في هذه الدورة:

> "أثناء هذه الدورة وعلاوةً على المواضيع العامة جدًا مثل كيفية القيام بالصلاة والوضوء وقراءة القرآن أو حياة الأئمة، نتلقى شرحًا على سبيل المثال عن ضرورة وضع الحجاب مثلما يتمناه الحزب، وكذلك العباءة، حتى إذا كان الحزب قد خفّف موقفه بصدد العباءة في السنوات الأخيرة المنصرمة. الأمر لا يتعلّق بمسألة ارتداء الحجاب فحسب، بل كذلك بدلالته وأهميته اللتين نفهمهما هنا. نتعلّم كيف نربّي أطفالنا وفق التزامنا الديني وكيف ندعم أزواجنا الذين انخرطوا في الكفاح المسلّح، لأنّ دعمنا أساسي"[19].

تشرح مناضلة أخرى اسمها ليلى بقولها:

> "أثناء الدورة التي نتبعها في الحزب، نتعلّم بدايةً المبادئ العامة لرؤية الشيعية التي يتبناها حزب الله. إنه مستوى بالغ البساطة يشرح لنا كيف نستطيع القيام بهذه المهمة جيدًا. ثمّ هنالك دورات أخرى تتمحور بصورةٍ أكثر نوعيةً حول الدور الذي يقترحه الحزب للمرأة في الحزب والمجتمع. يعود عمل الصحوة السياسية والثقافية والإيديولوجية إلى النساء بصورة خاصة، النساء الراغبات في احتلال مركزٍ بارزٍ في الحزب. هذه الدروس التي تأتي بمستوياتٍ أكثر تقدّمًا في الحزب مهمة، لأنّها تسمح لنا أيضًا بالحصول على إذنٍ بإعطاء دروسٍ في الدين لاحقًا"[20].

مثلما سبق أن ذكرنا، موقع العضو في الحزب مقصورٌ على الرجال[21]. لا يُفترض تأهيل النساء لدوراتٍ عسكرية، وهذه الدورات شرطٌ ضروري ليكون المرء عضوًا في الحزب، كما أنّ النساء لا يستطعن، حاليًا على الأقل، المشاركة في القتال المسلح. يعود السبب في ذلك حسب عدة مسؤولين في الحزب إلى أنّه "حاليًا، في الوضع الحالي للأمور، ليست هنالك ضرورة لتجنيد النساء للمشاركة في القتال"[22]. غير أنّ هذا لا يمنع، مثلما نستطيع أن نقرأ في أحد الكراسات المستخدمة في التأهيل النضالي، أنّه:

---

[16] ارتداء النساء للعباءة ليس إلزاميًا عند حزب الله، لكنّه منصوحٌ به بشدة. انظر: حسين أبو رضا، **التربية الحزبية الإسلامية، حزب الله نموذجًا، بيروت**، دار الأمير، 2012.

[17] ولاية الفقيه الشرعي، نظرية الخميني، ولي الفقيه الذي خلفه خامنئي. ينطبق هذا التوجّه على كل المجالات الروحية والدنيوية.

[18] حرفيًا، تشير عبارة "أهل البيت" إلى عائلة النبي محمد وسلالته.

[19] مقابلة أجرتها الكاتبة، بتاريخ 12 نيسان/ أبريل 2009، الشياح.

[20] مقابلة أجرتها الكاتبة ، بتاريخ 12 أيار/ مايو 2010، حارة حريك.

[21] بالنسبة إلى التأهيل المقتصر على الرجال في الحزب، انظر: إيرمينيا كيارا كالابريز، **النضال في حزب الله في ضاحية بيروت الجنوبية، مرجع سابق**.

[22] لقد عبّرت عدّة نساءٍ تمّت مقابلتهنّ عن رغبتهنّ في أن يقمن يومًا ما بمهام عسكرية هنّ أيضًا. وقد شرح بعضهنّ أنّه في السنوات الأولى، كانت النساء يتبعن تدريباتٍ عسكرية، لكنّ حسن نصر الله ألغى لاحقًا هذا القرار. يجب ملاحظة أنّه لم يؤكّد كوادر من الحزب

"إذا احتجنا يومًا ما لمواجهة العدو إلى درجة أنّ يحمل الرجال والنساء البالغون والعاملون وحتى المرضى السلاح لمحاربة هذا العدو [...]، سيكون من واجب الجميع المشاركة، رجالًا ونساءً. لن تكون ثمة حاجة لإذن الإمام المعصوم أو نائبه الخاص"[23].

يؤكّد ذلك نعيم قاسم، نائب الأمين العام للحزب:

"وقد بلغت المطالبة ببعضهنّ بضرورة الإفساح في المجال لهنّ لحمل السلاح والقتال في ساحة المعركة. لكنّ التكليف الشرعي لا يطالهنّ في واجب القتال مع توفر العدد الكافي من الرجال، وعدم وجود الضرورة المتوقفة على مشاركتهن، فدورهن في الخطوط الخلفية، في المدد والتعبئة، وهذا ينسجم مع القدرة الجسدية للمرأة ومع توزيع الأدوار بينها وبين الرجل، وهذا لا ينقص من أجرها شيئًا عند الله تعالى، لأنّ الأجر مرتبط بالتكليف، وهي تقوم به من موقعها"[24].

غير أنّ هذا لا يمنع النساء من النضال داخل الحزب، من اتباع تأهيلٍ ليس له مواعيد دقيقة، خلافًا للتأهيل المخصص للرجال، وكذلك من المشاركة في نشاطاتٍ ومن احتلال مواقع مهمة أحيانًا.

جديرٌ بالذكر أنّه لم يكن لدى الحزب في البداية بنى لتأطير عمل النساء. ولهذا، فكان جلّ انشغالهنّ ينصبّ على تنظيم المناسبات والاحتفالات الخاصة بالحزب أو إعطاء دروسٍ دينية. لكنّ الأمور تغيّرت اليوم. إذ تشكّل الهيئات النسائية البنية التنظيمية التي تؤطّر نشاطات المناضلات في الحزب. تعمل هذه الهيئات في القرى والمدن، وهي تكرّس عملها بخاصةٍ للجانب التعليمي. ولئن كانت النساء غير حاضراتٍ بعد في ميدان المعركة ولا في مجلس الشورى[25]، فهنّ يحتللن على الرغم من ذلك مراكز بعضها مهمّ. في كانون الأول/ ديسمبر 2004، عيّن حزب الله لأوّل مرّةٍ في تاريخه امرأةً هي ريما فخري ضمن أعضاء المجلس السياسي الثمانية عشر. كذلك، عيّن الحزب وفاء حطيط مساعدةً في مكتب المعلومات المركزي في حزب الله.

علاوةً على هذا التأهيل، نشاطات النساء في الحزب متعددة، وهي تخصّ علاوةً على التعليم تعبئة نساء أخريات والعمل أثناء الانتخابات التشريعية والبلدية وتنظيم الاحتفالات وما إلى ذلك.

الدين الحقيقي: إسلام يشمل الحياة بأكملها

"ما أتى به حزب الله ليس الدين، بل طريقة مختلفة في عيش ديننا [...]. قبل وصول حزب الله، كان الجو مغايرًا لما هو عليه اليوم. كنّا نعلم بطبيعة الحال بأننا مسلمون، لكنّ طريقتنا في ممارسة الإسلام كانت مغايرةً تمامًا: كنّا نصوم في شهر رمضان، لأنّ واجبنا يقضي بذلك فحسب. قبلًا، ونعلم ذلك جميعًا، كان الشيعة منخرطين بخاصةٍ في أحزابٍ يسارية وقومية [...]. أتذكّر أنّ أغلب بنات حيّي لم يكنّ يرتدين الحجاب [...]. هنا، في الشيّاح، لم نكن نجد متاجر للحجابات، كنا نذهب إلى شارع الحمراء أو إلى حارة البربير لنشتريها. أتذكّر أنّ الحجابات كانت في البداية ذات لونٍ واحد، ولم نكن نجد كل الألوان لنجعلها متناسبةً مع ملابسنا كما هي الحال اليوم. أتذكّر أيضًا أنّ ملابس البنات اللواتي يلتزمن بالشعائر الدينية، أي التنانير الطويلة والقمصان ذات الأكمام الطويلة، كانت تخاط لأنّها لم تكن جميلة في المتاجر مثلما هي اليوم. [...] بعد مدّةٍ من الزمن، افتتح آل المرتضى في الشياح أول متجرٍ لبيع الحجابات. أتذكّر أنّ تلك الحجابات كانت تستورد من إيران والعراق. [...] في ما يتعلّق بالدين وبطريقة ممارسته، أريد أيضًا أن أقول إنّ العائلات لم تكن في الماضي

هذه النقطة. في تنظيم باسيج في إيران وفي العام 1985، قرّر الخميني، منشغلًا بالأخبار القادمة من الحرب في العراق، أنه يمكن أن تشارك النساء هنّ أيضًا في الكفاح المسلح ويذهبن إلى الجبهة "لدعم الرجال في الدفاع عن الأمة". بعد وقتٍ قصيرٍ من ذلك، تأسست في تنظيم باسيج "منظمة أخوات باسيج" (*Basij-e khaharan*). انظر: فاطمة صديقي، "الجنود المشاة في الجمهورية الإسلامية الإيرانية، 'ثقافة التواضع'"، **ميدل إيست ريبورت**، 250، 2009، ص. 51.

[23] انظر: المعارف الإسلامية، ص. 75.

[24] نعيم قاسم، **حزب الله، المنهج والتجربة والمستقبل**، بيروت، منشورات البراق، 2008ب، ص. 67.

[25] هذا المجلس هو أهم هيئات الحزب ويتكون من سبعة أعضاء. تتمثل مهمته في "رسم الأهداف والسياسات، ومتابعة الخطط العامة لعمل الحزب واتخاذ القرارات السياسية"، **مرجع سابق**، ص. 91.

تربّي أطفالها على الدين: عندما كنت ترى في الشارع فتاةً محجبة، كنت تعتقد تلقائيًا بأنّها تنتمي إلى عائلة شيخ وبأنّها شبه ملزمة بأن تكون محجبة."[26]

مع وصول حزب الله، اتخذ الإسلام حسب قول عدة نساء "تعبيرًا مختلفًا" (الإسلام صار عنده تعبير مختلف). وهنّ يفسّرن ذلك بواقع أنّ هذه النظرة إلى الدين وشعائره تهتمّ بكافة مظاهر حياة الفرد، ولا تقتصر على البعد الديني المحض. تتحدّث أولئك النساء الملتزمات في حزب الله عن "الدين الحقيقي"[27] الذي يعارض الممارسة التقليدية للجيل السابق، "الدين العادي". يمكن فهم الدين العادي بوصفه رؤيةً عاديةً للشيعية، منفصلة عن الزمن الحاضر. يمكن، كما تقول صبا محمود بصدد المشاركين في "حركة التقوى"، تحليل ملاحظات بتول بوصفها انتقادًا للشكل المهيمن للتديّن قبل وصول حزب الله، "حيث يعامل الإسلام بوصفه نظام قيمٍ مجردة [...] يلعب دورًا ثانويًا في التنظيم العملي للحياة اليومية"[28].

في هذا الصدد، تشدّد لارا ديب على أنّ كثيرًا من سكان الضاحية الجنوبية يدينون بـ"إسلامٍ حقيقي"، ناتجٍ عن تحوّلٍ ينظر إليه السكان "في ممارساتهم والتأويلات الدينية، تحوّلٍ هو ملمحٌ رئيسٌ في مفهمة التغيير الاجتماعي وديناميات الهوية الشيعية في العالم المعاصر"[29].

تلحّ المناضلات في الحزب في محادثاتهنّ اليومية على هذه الرؤية الجديدة للإسلام ـ وبخاصةٍ للشيعية ـ وعلى الممارسات الدينية التي أتى بها حزب الله: إسلامٌ لا يُتجاهَل أبدًا ويعانق جميع مناحي الحياة. طريقة ممارسة الإسلام التي يطلق عليها ثورفجيل بصدد الباسيج الإيرانيين تسمية "الدين الشامل" لأنّه يصبح "إطارًا يشمل كل فكرٍ وكل نشاط"[30]. يؤكّد نعيم قاسم، نائب الأمين العام لحزب الله، بأنّ الحزب يقترح انخراطًا في الإسلام يفعل "كمشروعٍ متكاملٍ في الحياة"، "هذا الدين عبادة لتوجيه السلوك في الحياة الفردية والعامة"[31].

نرى هذه الممارسات الدينية أيضًا في الضاحية الجنوبية لبيروت، وهي حاملٌ للتغييرات في البيئة المحيطة، مثلما تقول كلٌ من يمن وجمال، وهما مناضلتان:

"ولدت في الضاحية، وعندما أتى حزب الله، تغيّرت الأجواء كلّها لأنّ الشباب أصبحوا متدينين؛ وفي المساجد، بدأ الأئمة في الإلحاح كثيرًا على الصبايا كي يرتدين الحجاب. [...] بعد أن راقبتهم مدّةً من الزمن، التزمت في الحزب وارتديت الحجاب، لأنني أصبحت أخيرًا مقتنعةً بذلك. أعمل الآن في إحدى جمعياتهم ومعهم تعلّمت الدين الحقيقي، معهم أشعر بأنني كامرأة مفيدة في مجتمعي"[32].

"عندما وصل حزب الله، عشنا صحوةً دينيةً كبيرةً تأثّرت بطبيعة الحال بثورة الخميني الإيرانية. بالنسبة إليّ، عشتُ ذلك بصراحةٍ بطريقةٍ مختلفةٍ نوعًا ما، لأنني أنحدر من عائلة من المشايخ. كنت أرتدي الحجاب منذ التاسعة من عمري لأنني كنت، بوصفي ابنة شيخ، شبه مرغمة على ارتدائه. أتذكّر بأنني كنت محرجةً أمام صديقاتي لأنّهنّ لم يكنّ يرتدينه. كما أنني لم أكن واعيةً لهذا الخيار. أتذكّر أنني كنت في إحدى مدارس عين الرمانة، عند المسيحيين، واضطررت لتغيير مدرستي. [...] اليوم، أنا فخورةٌ بارتدائي للحجاب ولم أعد محرجة، لأنني أرى أنّ الناس قد فهموا المعنى الحقيقي للدين، وبالتالي السبب في ارتداء الحجاب. قبل ذلك، عندما كان الناس يرون فتاةً محجبة، كانوا يقولون بأنّ عائلتها قد أرغمتها على الأرجح على ذلك في حين أنّ الفتاة المحجبة محترمة اليوم. البيئة المحيطة بأكملها تغيرت الآن"[33].

بالنسبة إلى يمن وجمال، ترافق الالتزام ضمن حزب الله بنظرةٍ تأمّليةٍ حول أسباب تأييدهما للحزب. وإذا كانت دروس الدين في تأهيل يمن كمناضلة هي التي جعلت ذلك ممكنًا، فقد مثّل وصول حزب الله بالنسبة إلى جمال، وهي أصلًا ابنة

---

[26] مقابلة أجرتها الكاتبة، 23 نيسان/ أبريل 2008، الشياح.
[27] حول هذه المسألة، انظر:دلال البزري، **أخوات الظل واليقين**، بيروت، مركز الدراسات والأبحاث حول الشرق الأوسط المعاصر (سيرموك)، 1995.
[28] صبا محمود، **سياسة التقوى. النسوية على محك التجديد الإسلامي**، باريس، منشورات لاديكوفيرت، 2009، ص. 75.
[29] لارا ديب، **مرجع سابق**، ص. 2.
[30] ديفيد ثورفجيل، **عيش الشيعية: أمثلة على الشعائرية بين الإسلاميين في إيران المعاصرة**، لايدن، بريل، 2006.
[31] نعيم قاسم، **مرجع سابق** ، 2008أ، ص. 73.
[32] مقابلة أجرتها الكاتبة، 22 شباط/ فبراير 2011، الشياح.
[33] مقابلة أجرتها الكاتبة، 3 شباط/ فبراير 2011، الشياح.

شيخ، "وعيًا لاحقًا". وهما تضربان مثال ارتداء الحجاب الذي أعيد تقييمه مع وصول الحزب[34]. عندما تتحدث جمال عن الحجاب، تبرز هذه "المسافة"، هذه "القطيعة" بين "إسلامٍ حقيقي" و"إسلامٍ تقليدي". وهي تؤكّد بأنّها الآن "تشعر بارتياحٍ في حجابها ولم تعد مرتبكةً كما في الماضي". كما تؤكّد على واقع أنّ خيارها من الآن فصاعدًا بارتداء الحجاب خيارٌ واعٍ، خلافًا للحقبة التي كانت ترتديه فيها بوصفها "ابنة شيخ"؛ من دون أن تفهم حقًا دلالته، لأنّه كان "سلوكًا شبه تلقائي". كثيرًا ما يقال بصدد مناضلي الحزب بأنّهم "يفهمون بالدين".

من جانبٍ آخر، يتميز هذا الدين بممارسته، بمعنى أنّه يُنظر إليه أيضًا بوصفه مجموعةً من العلامات والرموز والمعايير التي تنظم الحياة الفردية والجماعية يوميًا. تحيل ديب إليه بوصفه "تقوى عامة"، تربط بين القيم الدينية والاجتماعية والسياسية[35].

ومثلما سبق أن لاحظت ديب أثناء تحقيقها في الضاحية، أظهر هذا الشكل الجديد من التديّن "لماذا تفعل ما تفعله"[36]، كما أصبحت الممارسة وسيلةً لـ"تنمية الشخصية"[37] و"تحقيق ذاتٍ ورعة".

هكذا يصبح الدين وسيلة كينونةٍ وفعل، تلهم جميع أفعال الحياة اليومية. تلحّ عدّة نساءٍ على واقع أنّهنّ يتعلّمن أثناء الدورات الثقافية أيضًا "كيف يتصرّفن وما هو السلوك الواجب انتهاجه لإبراز هذا التدين في حياتهنّ الشخصية والعامة".

يظهر التعقيد بين تمفصل هذا "الدين الحقيقي" والنشاطات اليومية من هذه المحادثة بين امرأتين، إحداهما مناضلة في حزب الله والأخرى ليست كذلك. زينب مناضلة في حزب الله، وهي تشرح لمريم ما تعنيه عبارة "أن تعيشي الدين مثلما يريد حزب الله" لتشرح لها كيف أنّ الإسلام هو "دين متكامل" يغطي جميع ملامح الحياة اليومية، وقد أصبح حاضرًا في جميع نشاطاتها:

> "راقبي تصرفاتك في الحياة اليومية. منذ أن بدأت العمل لصالح جمعية تابعة للحزب والتزمت في حزب الله، تغيرت حياتي اليومية. الآن، الدين حاضرٌ في جميع أفعال حياتي [...]. قبل قليل، وقد رأيتِ ذلك، كنت في المطبخ عندما سقط كأسٌ أرضًا. فكّرت على الفور في أنّ هذا الكأس قد أصبح نجسًا فنظّفته كي يصبح طاهرًا. هذا مثالٌ صغيرٌ فحسب [...]. يصير سلوكك وأفعالك اليومية تجاه الآخرين أفضل. عندما أفعل الخير نهارًا أو على سبيل المثال عندما أستطيع مساعدة الناس المحتاجين عبر الجمعية التي أعمل فيها، فإنني أفعل ما يعلّمني إياه الدين. عندما تمنحين المال لمن يحتاجه، فأنت تفعلين ما علّمنا إياه الإمام علي، لأنّه كان شديد السخاء تجاه الجميع. عندما تستيقظين صباحًا وتصلّين، فأنت الآن تفعلين ذلك واعيةً. أو عندما تهتمين في البيت بأبويك وأطفالك وزوجك، فهذا يعني أيضًا أنّك امرأة قوية وأنك تساهمين بمعنى ما في رفاه مجتمعنا. كما أنّ الدين يجعلك غيريةً. يأتي هذا كلّه من مجمل أئمتنا".

لا يتعلق الأمر هنا بتعليم المناضلات الأخريات الطريقة الحسنة لإتمام الالتزامات الدينية فحسب، بل بخاصةٍ كما تشير صبا محمود "بتعليمهم طريقة تنظيم سلوكهم اليومي وفق مبادئ التقوى الإسلامية والسلوك الفاضل"[38].

تشمل هذه التقوى جميع ملامح الحياة الاجتماعية وكافة دوائر الحياة: من أسلوب اللباس وطريقة الكلام وتعليم الأطفال إلى أسلوب إدارة المنزل ودور المرأة في المجتمع والعلاقة بالعمل والتسالي المسموح بها وما إلى ذلك.

"شجاعة السيدة زينب وإخلاصها: نموذجٌ لنا جميعًا"

"لقد أرغم الإمام الخميني المرأة على الخروج من المنزل لإنجاز واجباتها، فلم يعد الرجل قادرًا على منعها من الخروج. ولم يكن لدى السيد عباس الموسوي، الأمين العام السابق لحزب الله، مانع من مساعدة زوجته في المنزل إذا كان عليها أن

---

[34] في لبنان، يمثّل الحجاب وطريقة ارتدائه مؤشرًا إلى الهوية. حول مختلف طرق ارتداء الحجاب، انظر: روشاناك شايري - أنيسينلور، **بناء القومية اللبنانية الشيعية: الشيعية العابرة للقومية والدولة اللبنانية**، أطروحة دكتوراه، جامعة شيكاغو، 2005، ص. 250؛ انظر أيضًا: لارا ديب، **مرجع سابق**، ص. 110.

[35] لارا ديب، **مرجع سابق**، ص. 5-6.

[36] **المرجع سابق**.

[37] ديفيد ثورفجيل، **مرجع سابق** ، ص. 57.

[38] انظر: صبا محمود، **سياسة التقوى. النسوية على محك التجديد الإسلامي**، باريس، منشورات لاديكوفيرت، 2009، ص. 15.

تخرج لحضور اجتماعاتٍ في الحزب أو للمشاركة في نشاطات اجتماعية. [...] يتبع عدة مناضلين أعرفهم في الضاحية مثال عباس موسوي، فلا يرفضون تقاسم المهام المنزلية مع زوجاتهم ولا يعترضون أيضًا على عملهنّ في الحزب"[39].

كما قدّمت رؤية الشيعية التي يتبناها حزب الله مكانًا جديدًا ودورًا جديدًا للمرأة في المجتمع. والنساء ينخرطن الآن في مجتمعاتهنّ، مدافعاتٍ عن تلك الرؤية عبر الدفاع عن مبادئها.

في مناسباتٍ عديدة، تلحّ أولئك النساء على الدور الذي منحه الإمام الخميني للنساء أثناء الثورة الإيرانية، لأنّه "استلهم مباشرةً من الأمثلة المستقاة من القرآن ومن حياة السيدتين الكبيرتين في الإسلام، فاطمة الزهراء[40] وابنتها زينب، اللتين لم يكن الإسلام قادرًا لولاهما على الحفاظ على أصالته". بالنسبة إلى بعض المناضلات، كانت فاطمة "تتمتع بصفاتٍ أخلاقية لم يعرفها إلا النبي محمد والأئمة"[41].

بالتالي، يجب على المرء الدفاع عن مجتمعه مثلما فعلت زينب، شقيقة الحسين، أمام يزيد، "الخليفة الغاصب" في دمشق.

بعد موت الحسين وصحبه في معركة كربلاء، أُسرت زينب وأُخذت مع الأسيرات الأخريات إلى الخليفة في بلاط دمشق. "حُمل رأس الحسين إلى الخليفة الذي بدأ يلعب به برأس عصا. فنهضت زينب وقالت: 'ويحك يا يزيد! أتنكت بقضيبك ثغر الحسين بن فاطمة؟ أشهد لقد رأيت النبي يرشف ثناياه'"[42] وأعقب ذلك خطابٌ يبرهن، وفق المناضلات اللواتي ينقلنه، على شجاعة هذه المرأة التي وقفت في وجه السلطة المغتصبة. فقد دافعت زينب أمام الخليفة يزيد ومجلسه عن عائلتها وعن ذكرى النبي وكذلك عن شرف الحسين[43]:

> "فكُد كيدك واسعَ سعيك وناصب جهدك، فوالله لا تمحو ذكرنا ولا تميت وحينا ولا تُرحِض عنك عارها، وهل رأيك إلا فند وأيامك إلا عدد، وجمعك إلا بدد، يوم ينادي المنادي ألا لعنة الله على الظالمين"[44].

إنّ موقف زينب في كربلاء والكلمات التي تفوهت بها أمام الخليفة "برهانٌ على شجاعة هذه المرأة"[45]. زينب هي صورة المرأة التي بقيت قويةً في المحنة، هي نموذجٌ في الآلام الشيعية في كربلاء، لأنّ شجاعتها هي التي مكّنت من نقل رسالة الحسين إلى الأجيال اللاحقة. وبالنسبة إلى هؤلاء النساء، تصبح زينب نموذجًا أيضًا لأنّها "تألّمت في كربلاء. ولهذا السبب نشعر أنّها قريبة، لأنّها استطاعت تحمّل خسارة كل عائلتها بكرامة".

تلعب المناضلات دورًا فعّالاً في منظمات الحزب وشبكاته التعليمية؛ كما أنّهنّ مرئياتٌ أكثر فأكثر. وحدها دوائر القرار العسكري والسياسي لا تزال تعاني من غيابهنّ. وعندما سُئلت مايا عن غيابهنّ من ميدان المعركة، تشرح قائلةً:

"أثناء معركة كربلاء، لحقت زينب بأخيها في ميدان المعركة، لكنّ الحسين طلب منها على الفور العودة إلى المعسكر للعناية بالأطفال والنساء الأخريات. [...] لقد أنقذت عدّة مرّاتٍ ابن الحسين، علي زين العابدين[46] الذي كان مريضًا، لأنّ الشمر أراد قتله أكثر من مرّة. كما أنّها أخرجته من الخيمة التي أُضرمت فيها النار. علينا أن ندعم هذه المقاومة عبر العمل في هيئات الحزب التي تعتني بالمقاتلين الجرحى ونتبع بذلك مثال زينب."[47]

---

[39] الحاجّة وفاء، مقابلة أجرتها الكاتبة، 12 نيسان/ أبريل 2008، الغبيري.

[40] فاطمة الزهراء، ابنة النبي محمد وزوجة الإمام علي ووالدة الإمامين الحسن والحسين، سليلي النبي.

[41] تجعل العقيدة الشيعية من فاطمة إحدى "المعصومين" الأربعة عشر، أولئك الذين لا يرتكبون أخطاء؛ والثلاثة عشر الآخرون هم النبي والأئمة الإثنا عشر. انظر: محمد علي أمير معزي، **المرشد الإلهي في الشيعية الأصلية. في أصول الباطنية في الإسلام**، باريس، منشورات فيرديه، سلسلة "الإسلام الروحي"، 1992، ص. 73-75.

[42] انظر: سابرينا ميرفان، "فاطمة وزينب، سيدتان من الإسلامي الشيعي"، الأنثوي الأزلي في نظر كاتدرائية شارتر"، أوراق الندوة الأوروبية (6/30 – 7/1 2001)، AACMEC، شارتر، 2002، ص. 117.

[43] أثناء إحياء ذكرى مأساة كربلاء في شهر محرّم، تظهر تمثيلاتٌ مسرحية لمعركة كربلاء أسر زينب ووصولها إلى دمشق وخطابها أمام الخليفة.

[44] انظر: **مأساة كربلاء. استشهاد الإمام الحسين**، بيروت، بيت الكاتب، 2007، ص. 315.

[45] كثيرًا ما يستشهد كوادر حزب الله بخطاب زينب أمام الخليفة يزيد بوصفه مصدرًا للتعبئة. هذه هي حال حسن نصر الله أثناء حرب تموز/ يوليو 2006. لقد دُرس هذا الخطاب مليًّا، "وبالتأكيد ليس هنالك كثيرٌ من الحقيقة في ما وصل إلينا اليوم. لا يهمنا ذلك كثيرًا، لأنّ الشخصية الأسطورية هي التي تحمل معنى". سابرينا ميرفان، **مرجع سابق** ، ص. 117.

[46] علي زين العابدين هو رابع أئمة الشيعة.

[47] مقابلة أجرتها الكاتبة، 12 نيسان/ أبريل 2008، حارة حريك.

تعرّف مايا ميدان المعركة بوصفه ميدانًا للرجال حصرًا، "في حين أنّ دور المرأة كان دور الناطق، دور الإبقاء على رسالة الحسين ونقلها"[48]. يلعب الخطاب التعبوي لدى حزب الله دورًا على هذا المستوى، حيث يبرز هذه الصورة للمرأة التي تقف في وجه الظلم. تنظر مايا والنساء المقابَلات الأخريات إلى الالتزام داخل الحزب وفي النشاطات التي يقترحها بوصفه واجبًا يتماشى مع التقليد الشيعي الذي ينتمين إليه. ويذكر بانتظامٍ مثالا السيدة فاطمة والسيدة زينب.

لقد تشاركت أولئك النساء لعدة سنواتٍ معي قصص حياتهنّ، وقد وصفت مساراتهنّ على الدوام الالتزام داخل حزب الله وتبنّي رؤية الإسلام التي يقترحها الحزب بوصفهما أسلوب حياة، طريقةً في الفعل تلهم جميع أفعالهنّ الدينية والحياتية وتمنح معنى لحياتهنّ. كثيراتٌ منهنّ يقدّمن فكرةً عن هذا الالتزام الشامل بعبارة: "ما في شي برّا الحزب"[49] (ليس هنالك شيءٌ خارج الحزب). تقرّ أولئك النساء بأنّهنّ اكتسبن اليوم الكفاءات اللازمة من أجل وعي دورهنّ في الأسرة والمجتمع بفضل حزب الله وعبر حضور الدروس التي يقدّمها الحزب.

لائحة المراجع باللغات الأصلية:

[Collectif]*, Lors de mes premiers instants en tant que responsable,* Beirut, Jama‘iyyat al-ma‘ârif al-’islâmiyya al-thaqâfiyya, 2009.

[Collectif]*, al-Ma'ârif al-'islâmiyya*, Beirut, Jama'iyyat al-ma'ârif al-'islâmiyya al-thaqâfiyya, 2000.

Kamran Scot Aghaie, *The Martyrs of Karbala: Shii Symbols and Rituals in Modern Iran*, University of Washington Press, 2004.

Hussein Abu Rida, *al-tarbi'a al-hezbiyya al-'islâmiyya, Hezbollah namûdhajan*, Beirut, Dar al-Amir, 2012.

Joseph Alagha, *The Shifts in Hezbollah's Ideology: Religious Ideology, Political Ideology and Political Program*, Amsterdam, Amsterdam University Press, 2006.

Mohammed Ali Amir-Moezzi, *Le Guide divin dans le shiisme originel. Aux sources de l’ésotérisme en Islam*, Paris, ed. Verdier, coll. "Islam Spirituel", 1992.

Dalal el-Bizri, *L’ombre et son double* (the shadow and its double), Beirut, CERMOC 1995.

Waddah Sharara, *Dawlat Hezbollah, Lubnân mujtâm'an islamiyyân,* Beirut, Dar al-Nahar, 1996.

Lara Deeb, *An Enchanted Modern: Gender and Public Piety in Shii Lebanon*, Emory University, 2003.

Lara Deeb and Mona Harb, *Leisurely Islam. Negotiation Geography and Morality in Shiite South Beirut*, Princeton, Princeton University Press, 2013.

Olivier Fillieule, “Propositions pour une analyse processuelle de l’engagement individuel,” *Revue française de science politique* 51-1-2, 2001, p. 199-215.

[48] كامران سكوت أغاي، **الرموز الشيعية والشعائر في إيران المعاصرة**، منشورات جامعة واشنطن، 2004.
[49] الحزب تصغير لحزب الله.

Nubar Hovsepian (ed.), *The War on Lebanon: A reader*, Northampton, Olive Branch Press, 2008.

Mounzer Jaber, “Les guerres des cimetières dans la banlieue sud,” in Franck Mermier, Christophe Varin (eds.), *Mémoires de guerres au Liban (1975-1990)*, Arles, IFPO / Sindbad / Actes Sud, 2010, p. 365-389.

Saba Mahmood, *Politique de la piété, le féminisme à l’épreuve du renouveau islamique*, Paris, Ed. La Découverte, 2009.

Franck Mermier and Elizabeth Picard, *Liban ; une guerre de 33 jours*, Paris, Éditions La Découverte, 2007.

Sabrina Mervin, “Sayyida Zaynab, Banlieue de Damas ou nouvelle ville sainte chiite ?”, *Cahiers d'Études sur la Méditerranée Orientale et le monde Turco-Iranien* 22, 1996.

Sabrina Mervin, “Fâtima et Zaynab, deux Dames de l’islam chiite,” L’éternel féminin au regard de la cathédrale de Chartres, European seminar papers (30/6 – 1/7 2001), AACMEC, Chartres, 2002, p. 111-119.

Naim Qassem, *Mujtama' al-muqawama, 'irâdat al-'istishhâd wa Sina'at al-'intisâr*, Beirut, Dar al-ma'ârif al-hikmiyya, 2008a

Naim Qassem, *Hezbollah: the way, the experience, the future*, Beirut, al-Buraq, 2008b.

Fatemeh Sadeghi, “Foot Soldiers of the Islamic Republic's 'Culture of Modesty',” *Middle East Report*, 250, 2009, p. 50-53.

Diane D'Souza, *Partners of Zaynab. A Gendered Perspective of Shia Muslim Faith*, South Carolina, The University of South Carolina Press, 2014.

David Thurfjell, *Living Shiism: Instances of Islamist Ritualisation among Islamist Men in Contemporary Iran*, Leiden, Brill, 2006.